الصباح اليوم

رئيس التحرير
أحمد عبد الحسين

ملحق اسبوعي 16 صفحة www.alsabaah.iq

الأحد 5 شباط 2023 العدد 5607 Sun. 5. Feb. 2023 Issue No. 5607

في هذا العدد

بيت الحكمة.. مركزٌ فكريٌّ سبق «وادي السيليكون» بقرون 03

البريطانيون يلجؤون إلى المكتبات للاحتماء من برد الشتاء 05

العالم يحتاج إلى الكروم والليثيوم وهما وفيران في أفغانستان 06

التسابق لإنقاذ روائع فن الكهوف في العصر الحجري 12

ch.editor@alsabaah.iq

أوكرانيا ساحة اختبار للابتكارات العسكريَّة الغربيَّة

معرضٌ عن أثر فن ما قبل التاريخ في أعمال بيكاسو

باريس: أ ف ب

ترك فن عصور ما قبل التاريخ «المكتشف» في القرن العشرين، من لوحات جدارية تمثل حيوانات، وعظام محفورة، وتماثيل صغيرة، أثراً واضحاً على عدد من أعمال الرسام بابلو بيكاسو، يتمحور عليه معرض يفتتح الأربعاء المقبل في «متحف الإنسان» (Musee de l›Homme) في باريس.

ويضم معرض "بيكاسو وما قبل التاريخ" أكثر من 40 عملاً وقطعة للفنان الإسباني بالإضافة إلى قطع من عصور ما قبل التاريخ، تتيح اكتشاف علاقة بيكاسو بفن هذه الحقبة.

وأوضحت مؤرخة الفن والقيّمة على المعرض سيسيل غودفروا للصحافيين أن هذا المعرض الذي يعود بالزمن إلى العصر الحجري القديم يُظهر أن فن ما قبل التاريخ في أعمال بيكاسو يعبّر عن "فضول ورغبة في اكتشاف الآخر".

ومع أن التأكد للمرة الأولى من صحة كون بعض الرسوم والقطع المكتشفة عائدة إلى عصور ما قبل التاريخ، حصل في مطلع القرن العشرين، اكتشف بيكاسو الذي كان أصبح آنذاك رساماً معروفاً أسطورة الفنان الأول بين الحربين العالميتين، وبدأ بتناولها من خلال أعماله.

وتبدو أوجه التشابه بين بيكاسو وعصور ما قبل التاريخ لزائر المعرض من خلال الأعمال المعروضة، ومنها مثلاً عشرات الوجوه المنقوشة على الحصى تشبهاً بالعظام المنقوشة قبل 17 ألف عام، والأيدي المرسومة على جدران الكهوف.

ويندرج هذا المعرض في إطار أنشطة الذكرى الخمسين لوفاة بابلو بيكاسو (1881 - 1973)، ويستمر إلى 12 حزيران 2023.

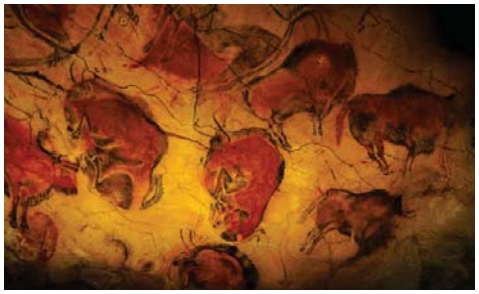

من أعمال بيكاسو

هيأة التحرير
مدير التحرير
نزار عبد الستار
سكرتير تحرير الملاحق
نجم الشيخ داغر
رئيس القسم الفني
مصطفى الربيعي
الاعلانات:
ads@alsabaah.iq
موبايل:
07809174852
العلاقات العامة
موبايل: 07809174853
pr@alsabaah.iq
info@alsabaah.iq
التوزيع والاشتراكات:
موبايل: 07809210536
dist.imn@alsabaah.iq
مطابع شبكة الإعلام العراقي IMN PRESS

الصباح اليوم

يعدُّ أرشيفا وطنيا
خرجت منه أول آلة موسيقيَّة ميكانيكيَّة في العالم
إرثٌ دائمٌ بمجالات الجبر والجغرافيا والفلك والطب والهندسة

بيت الحكمة.. مركزٌ فكريٌّ سبق «وادي السيليكون» بقرون

تيرهي نورميكو فولر

ترجمة: ليندا أدور

مرّة تلو الأخرى، يصبح من المؤكد أنَّ التعاون هو المحرك الرئيس للابتكار العلمي والتكنولوجي، وأنَّ بعضاً من أعظم المنجزات انبثقت من محاور فكرية أنشئت لهذا الغرض.
اليوم، يعدُّ «وادي السيليكون» مترادفاً مع هذه الفكرة، لكنه واحدٌ من سلسلة طويلة من المؤسسات التي مهدت الطريق من قبل، وأحد تلك الأمثلة جاء من بغداد، العراق، خلال حقبة العصر الذهبي الإسلامي في القرن الرابع الإسلامي (القرن العاشر الميلادي). في تلك الفترة تقريباً، التي كانت أوروبا تعيش ما يعرف بـ«العصور المظلمة»، جاءت نشأة «بيت الحكمة»، حيث جُمعت وتُرجمت، الى العربية، العديد من الأعمال العظيمة التي تعود لبلاد فارس والصين والهند واليونان، بضمنها أعمال لأرسطو طاليس وإقليدس.

صفحة من كتاب الجبر للخوارزمي ،كتبت حوالي عام 820 بعد الميلاد

ازدحم بيت الحكمة بالعديد من المفكرين متعددي المواهب، من بينهم الإخوة «بنو موسى»، وهم ثلاثة علماء فارسيين من القرن التاسع الذين عاشوا في بغداد، وشكلوا فريقا متعدد التخصصات

بنو موسى

قادت هذه البيئة المتنوعة ثقافياً ولغوياً الى ظهور ابتكارات أسهمت في أنْ يكون لها إرثٌ دائمٌ بمجالات شملت الجبر والجغرافيا وعلم الفلك والطب والهندسة. على مدى ثلاثة قرون ونصف هي فترة ازدهاره، ازدحم بيت الحكمة بالعديد من المفكرين متعددي المواهب، من بينهم الإخوة «بنو موسى»، وهم ثلاثة علماء من بلاد فارس من القرن التاسع الذين عاشوا في بغداد، الذين شكلوا فريقاً متعدد التخصصات، فأحدهم كان عالم رياضيات والثاني عالم فلك والآخر مهندساً. قام الثلاثة بترجمة أعمالٍ من لغات أخرى الى العربية، كما قاموا برعاية مترجمين آخرين واستثمروا الأموال في شراء المخطوطات النادرة، الى جانب خوضهم ميدان السياسة وتطوير البنى التحتية الحضرية، فضلاً عن موهبتهم الموسيقية.
لكنْ، يمكننا القول، إنَّ أكثر المساهمات الملموسة لبني موسى هو أتمتتهم الآلات أو ما يعرف بالأتمتة، حيث يصفون بأحد أعمالهم المنشورة في العام 850 بعد الميلاد، بعنوان «كتاب الأجهزة البارعة» الذي ترجم بعنوان «كتاب الحيل»، الآلات التي تعدُّ أسلاف الروبوتات الحديثة، وقد ضمت آلاتٍ موسيقية وأخرى ميكانيكية الى جانب عازف ناي آلي يعمل بالبخار، الآلة التي عدها تون كوتسير، الأستاذ لدى جامعة فريجي بأمستردام بأنها أول آلة موسيقية ميكانيكية قابلة للبرمجة في العالم.

تعرض بيت الحكمة للتدمير على يد المغول اثناء حصارهم لبغداد العام 1258م، ولم يتركوا له اثراً

تعاون الخوارزمي مع الكندي

في ذلك الوقت، كان عالمٌ آخر من بيت الحكمة هو محمد بن موسى الخوارزمي، المستوحى من اسمه مصطلح «الخوارزمية» الذي نستخدمه اليوم بانتظام. في حقيقة الأمر، كان إرث الخوارزمي ذا شقين، إذ إنَّ مصطلح «علم الجبر»، هو الآخر مستوحى من أحد كتبه بعنوان «كتاب الجبر والمقابلة»، والذي يعدُّ واحداً (إن لم يكن) هو أول المنشورات عن قواعد الجبر في العالم، فضلاً عن إسهامات مهمَّة له بمجال الجغرافيا وعلم الفلك.
بشكلٍ وثيق، عمل الخوارزمي مع الكندي، المعروف باسمه اللاتيني « Alkindus"، العالم الموسوعي، وأحد مواطني الإمبراطورية العباسية، التي وسعت من رقعة العالم الناطق بالعربية من باكستان (حالياً) الى تونس، ومن البحر الأسود الى المحيط الهندي.

جزء من مخطوطة من كتاب جامع التواريخ تظهر حصار المغول لبغداد عام 1258 م

من كتاب صورة الأرض للخوارزمي تظهر ما يعد أقدم خرائط نهر النيل

كان الكندي عالم رياضيات، درس تحليل الشفرات، ويعدُّ رائداً في النظريات الموسيقيَّة، جمع بين الفلسفة الأرسطية والفلسفة الإسلامية، ويعود له الفضل في تقديم الأرقام الهندية لزملائه وأقرانه في العالم العربي، وقد طور، جنباً الى جنب مع الخوارزمي، الأرقام العربية التي نستخدمها اليوم (ويقصد بها الأرقام من 0 الى 9). قام الكندي بتأليف أقدم كتاب معروف عن علم التعمية، وعُرف باستخدامه الاستنباط الإحصائي، إذ يصفه، لايل بروميلينج، الخبير الإحصائي، بأنه أحد أقدم النماذج المعروفة لكلتا الطريقتين. كان للكندي مكتبة شخصية فخمة، لكن بنو موسى، ولشدة غيرتهم، تآمروا عليه بضربه وطرده من بيت الحكمة وصادروا مكتبته ومنحوها لأنفسهم. بعد قرون من إسهاماته في تعزيز التفكير العقلاني والتطور التقني، تعرض بيت الحكمة للتدمير على يد المغول أثناء حصارهم لبغداد العام 1258، ولم يتركوا له أثراً. غياب الأدلة الأثرية، دفع البعض من العلماء الى التشكيك بوجوده أو مجرد الإشارة الى وجوده، ليس كمكان، بل كحالة ذهنية.

أرشيف وطني

يقترح ديمتري غوتاس، في كتابه الفكر اليوناني والثقافة العربية، بأن بيت الحكمة، يمكن، في أحسن الأحوال، تصويره بطريقة رومانتيكية على أنه «أرشيف وطني مثالي»، مشيراً الى أنه للفترة ما بين الأعوام 800 و1000 بعد الميلاد، كانت هناك حركة ترجمة نشطة وواسعة بمنطقة الشرق الأوسط أدت الى ترجمات شاملة وممنهجة للأعمال اليونانية غير الأدبية الى العربية، حيث كان المترجمون يحظون بتقدير عال، وتم منحهم المكانة الاجتماعية، ليس وحدهم فحسب، بل للنخبة التي ساعدت بتمويل نشاطاتهم. يلخص العالم البريطاني الشهير من أصول عراقية، جيم الخليلي، أستاذ الفيزياء النظيرة النووية في كتابه «Pathfinders"، بالقول: "بالفعل، كانت هناك مؤسسة تعرف باسم بيت الحكمة، وتوسع نطاقها بشكلٍ كبيرٍ أكثر من مجرد مكتبة قصر، لتصبح مركزاً للبحث العلمي الأصلي". بالرغم من أنَّ هناك الكثير مما نجهله عن بيت الحكمة، إلا أنَّ ما يبدو واضحاً هو أنه كان مدفوعاً بتقدير الأفكار العظيمة، التي يمكن أنْ تنبثق من خلال بيئة فعالة متعددة التخصصات. وبهذا الصدد، بدا أقل شبهاً بوادي السيليكون، الذي ظهر وكأنه يركز مباشرة، على المكاسب المادية ومعروف بجذبه بطريقة مجردة من المبادئ، لذلك كان أحد مفاتيح نجاح بيت الحكمة هو الدعم المالي المتواصل من مختلف الخلفاء المتعاقبين، الذين كانوا قادة سياسيين ودينيين للدول الإسلامية، وقد ركز الباحثون على الدراسة أكثر من الحصول على الدعم المالي. لهذا يتبادر الى أذهاننا السؤال عما يتطلبه الأمر لاستحداث بيئة ومساحة كبيت الحكمة في يومنا هذا؟ هل هي إعادة تقييم للطريقة التي يدار بها التعليم العالي وتمويله والحكم عليه وتدريسه؟ أم أن انقسام التخصصات التي تضع العلوم والإنسانيات على طرفي نقيض، وهو ما يعيق الابتكار؟ بالنسبة لعلماء بغداد في القرن الرابع الإسلامي، كانت هذه المجالات متناقضة لكنها كانت وجهين لعملة واحدة.

في الفترة التي كانت تعيش أوروبا ما يعرف بـ«العصور المظلمة»، جاءت نشأة «بيت الحكمة»، حيث جُمعت وتُرجمت، الى العربية، العديد من الأعمال العظيمة التي تعود لبلاد فارس والصين والهند واليونان، بضمنها أعمال لأرسطو وإقليدس

رسم توضيحي يظهر أرسطو وهو يدرس أحد الطلاب

*موقع ذا كونفيرزيشن

باتت البلديات أماكن استقبال دافئة للسكان الأكثر فقراً

البريطانيون يلجؤون إلى المكتبات للاحتماء من برد الشتاء

إيبسويتش: أ ف ب

يلجأ عددٌ متزايدٌ من البريطانيين إلى إحدى المكتبات في شرق إنكلترا للاحتماء فيها من برد الشتاء القارس، إذ يواجهون صعوبات في سداد فواتير الطاقة في الوقت الذي تخطت فيه نسبة التضخم في البلاد 10% منذ شهور.

ويقول مارينا فلين (54 عاماً) الذي يمضي يومه داخل المكتبة «إنّ المكان دافئ لقضاء وقت فيه نظراً إلى تكلفة الطاقة المرتفعة اليوم».

ويضيف «الجوّ داخل المنزل بارد كما في الخارج هذا الشتاء»، مع تدني درجة الحرارة في إيبسويتش لتلامس 5 درجات. ففلين، العاطل من العمل، يرتاد مكتبة «شانتري» بصورة منتظمة منذ عام للتدفئة والتسلية وتناول وجبات أو الحصول على مستلزمات نظافة تُوزّع في المكان.

وتعاني المملكة المتحدة أزمة معيشية حادة بينما أصبح ملايين البريطانيين عاجزين عن تحمّل تكلفة المواد الغذائية أو الحصول على تدفئة كافية. وباتت مكتبات البلديات ومراكز أو مبانٍ اجتماعية أخرى، أماكن استقبال دافئة للسكان الأكثر فقراً.

ويقول فلين وهو يتصفّح أحد الكتب في المكتبة التي تعجّ بأطفال حضروا برفقة آبائهم أو مربياتهم للمشاركة في نشاط موسيقي «ألجأ إلى بنك الأغذية كثيراً (...) إذ لم يعد بإمكاني شراء الأطعمة».

وبما أنّ المكتبات العامة البريطانية التي تُموّلها مجالس البلدية تلعب دوراً متزايداً في المجتمعات، اضطرت إلى جمع موارد إضافية أو اللجوء إلى متطوّعين، بعدما خفّضت ميزانيتها بصورة كبيرة منذ بدء الأزمة المالية.

وتزامناً مع ارتفاع التضخم وتزايد أسعار الطاقة، أصدرت جمعية «كيليب» الخيرية المتخصصة في إتاحة المكتبات للسكان، توجيهات للجهات الراغبة في إنشاء «نقاط للتدفئة» كالكنائس وقاعات البلديات مثلاً.

صعوبات متعددة

ويوضح مدير «كيليب» التنفيذي نِك بول أنّ «هذه الخدمات شائعة جداً» تحديداً «في المناطق التي تعاني صعوبات متعددة» ويستفيد منها الفقراء وكبار السن والمدمنون على السواء.

إلا أنّ المكتبات التي تواجه ضغطاً مستمراً لكي توفّر مزيداً من الخدمات، تواجه بدورها مشكلة الارتفاع في أسعار الطاقة والكهرباء. ويقول نِك بول آسفاً «يصعب عليها الاستمرار».

وتموّل حكومة ريشي سوناك المحافظة سقفاً لفواتير الكهرباء والغاز هذا الشتاء، لكن لا يزال يتعين على الأسر والشركات أن تدفع مبالغ أعلى بكثير مما كانت تسدده قبل عام، أي قبل الحرب في أوكرانيا.

ويهدف مساعدة سكان الحي الفقير في إيبسويتش، يوفر مقهى صغير أقيم في إحدى زوايا المكتبة خلف أرفف الكتب، مشروبات ساخنة وأطباقاً من الحساء مجاناً كل يوم أحد. ويقول صاحب المقهى مارك داير إنّ «عدداً من الزبائن يشعر بحزن كبير ونحن نوفر مساعدة لهم قدر الإمكان».

ويعد نِك بول أنّ توفير مساحة تستقبل الجميع وآمنة لهم هو «امتداد طبيعي لدور المكتبات»، مع أنّ الأشخاص الذين يعانون عدم استقرار يرفضون التحدث عن وضعهم إما لأنهم يخجلون أو لشعورهم بالخزي من حالتهم. ويشير إلى أن «الناس لا يحبون الاعتراف بأنّهم يواجهون مشاكل».

ويجتمع عدد من النساء ليمارسن الحياكة في المقهى، فيما تُكدَّس الملابس المتبرَّع بها داخل خزائن موضوعة قرب مدخل المكتبة.

وتقول مديرة مكتبة «شانتري» فيكي مان، إن خزائن الملابس المتبرع بها والمجانية كانت موجودة أصلاً قبل الأزمة الراهنة، لكنها كانت مخصصة أكثر للأطفال. أما اليوم فانضمّت إليها ملابس البالغين التي تنفد بسرعة».

في مكانٍ ما من جبال لوغار المطلة على الطريق السريع المؤدي الى كابول سارَ أسد الله مسعود بخطى ثقيلة يرتقي الصخرة العالية التي يقارب ارتفاعها بناية بأربعة طوابق. أمامه ترامى نمط من حجارة ذات لون رمادي موحد، باستثناء خط بين التقاء كتلتين مكون من صخور داكنة اللون تكاد تبلغ حد السواد.

قال: "انظر هناك.. هل ترى ذلك الخط الأسود؟ هذا هو حجر الكرومايت؟"

دوى في البعد صوت انفجار مكتوم فرفع مسعود رأسه ولكن لم يبدُ عليه القلق. قال: "هذا لا شأن له بالقتال بل نحن نقوم بالتعدين بطريقة الوجه المفتوح، حيث نضع المتفجرات ونمضي منتقلين من تل الى تل".

نبيه بولس

ترجمة: أنيس الصفار

العالم يحتاج الى الكروم والليثيوم وهما وفيران في أفغانستان

مسعود، ذلك الرجل المتحفظ ذو النظارات الملونة والشعر البني الكثيف الذي يغطي رأسه مثل قبة، هو مدير الموقع في منجم "موغولخيل" حيث يستخرج العمال الكرومايت وهو الخام الذي يستخلص منه معدن الكروم الذي يعدُّ مكوناً أساسياً في صناعة الفولاذ المقاوم للصدأ. عملية التعدين هذه هي واحدة من عمليات عديدة تجري في محافظة لوغار شرق افغانستان واماكن اخرى من هذه البلاد التي يعتقد انها تتربع على قمة خزين عظيم من الرواسب المعدنية الى حد ان طالبان تلوح بأنه سيكون العلاج الشافي لجميع أمراض افغانستان الاقتصادية.

الثروات الجوفية وتسابق القوى الأجنبية

هذه الثروات الجوفية الطائلة المرتجاة جعلت قوى اجنبية مثل الصين وروسيا وإيران تتسابق للحصول على حصة، ولكن ليس الولايات المتحدة التي رفضت رسمياً التعامل مع الحكام الجدد لما صار يعرف باسم "إمارة افغانستان الاسلامية" الذين تولوا المقاليد بعد انسحاب القوى الغربية في العام الماضي من "جمهورية افغانستان" حينها. هذا الموقف أفسح المجال أمام دول معادية للولايات المتحدة، الى جانب قلة من دول صديقة لها مثل تركيا وقطر، لاستغلال خزين عملاق من الموارد الطبيعية، كما اثار القلق بين المسؤولين الأميركيين من أنْ يتمَّ استبعادهم.

الى جانب الكرومايت تحتضن الأرض هنا عروقاً غنية من الرصاص والزنك والنحاس والحديد، وكذلك معادن أكثر ندرة مثل الذهب والزئبق واليورانيوم وربما ايضاً أضخم تراكمات رسوبية في العالم من الليثيوم وهو عنصر أساسي في صناعة بطاريات السيارات الكهربائية الذي يشتد الطلب عليه الآن أكثر من أي وقتٍ مضى. تقدر التقييمات مخزونات أفغانستان، بما فيها تلك التي قدّرت استقرائياً من خلال بيانات عمليات المسح، ما بين ترليون دولار وثلاثة ترليونات دولار. يحذر بعض الخبراء من أنَّ هذه الأرقام قد تكون مبالغاً فيها لكنَّ العائدات المرتقبة رغم هذا يمكن أنْ تحدث نقلة جوهرية في أوضاع أحد أشد بلدان العالم فقراً.

لقد اعتمدت حكومة "طالبان" حتى الآن على معدات بسيطة وبنطاق ضيق للقيام بما يسمى التعدين الحِرَفي، إلا أنَّ تطلعاتهم الطموح للاستغلال بنطاق صناعي سوف تتطلب مساعدة من جهات خارجية.

عمال يقومون بفرز الحجر المهشم الحاوي على معدن الكروم

بعض الدول بدأت منذ الآن بشن موجة من العروض المغرية، ففي شهر أيلول أعلن وزير التجارة في حكومة طالبان صفقة أولية مع موسكو لشراء البنزين والديزل والغاز الطبيعي والقمح من روسيا بأسعارٍ مخفضة، ولوح بأنَّ أفغانستان سوف تفسح بالمقابل منفذاً الى مواردها المعدنية كسدادٍ مقابل بالمثل. كذلك نوّه المسؤولون الايرانيون في الشهر الماضي بأنَّ إحدى الشركات الايرانية سوف تباشر قريباً أعمال التعدين في محافظة غور وسط أفغانستان لاستخراج الرصاص والزنك.

إلا أنَّ أكثر المتوددين الى أفغانستان حماساً هي الصين. فأكثر من نصف السيارات الكهربائية في العالم يباع في الصين وهذا يجعل شهية هذه الدولة لليثيوم والكوبالت تنطلق الى عنان السماء. كذلك تبقى الصين زبوناً نهماً للحديد والفحم وسلع أخرى غيرهما.

لهذا السبب أصبح مشهد سيارات الدفع الرباعي المصفحة وهي تقل مسؤولين ومقاولين صينيين لمرة في الأسبوع على الأقل أكثر تردداً خلال السنة الماضية على مقر وزارتي المناجم والنفط الأفغانيتين في جنوب شرقي كابول. يقول مسؤولو طالبان إنَّ الشركات الصينية تأتي لتطرح عشرات العروض طلباً لامتيازات التعدين، بما فيها "مجموعة التعدين الصينية"، وهو تكتل عملاق فاز بالامتياز في العام 2007 للعمل في "ميس آيناك" في اقليم لوغار، وهو أحد أكبر مناجم

النحاس وأعلاها جودة في العالم. (ولو ان عمليات الاستخراج لم تبدأ بسبب احتواء الموقع على بقايا اثرية واشياء أخرى).

يقول حافظ رحمة الله احمد الذي يتولى إدارة مكتب وزارة المعادن في لوغار: "الصين بلد كبير وهي جارتنا لذا من الطبيعي أنْ نرى اهتماماً أشد من جانب الشركات هناك".

رغم هذا يقول حافظ وسواه من المسؤولين إنَّ طالبان تفضل التعامل مع الشركات الغربية والروسية لأنَّ إمكانياتها أكبر. يضيف حافظ ان فرق التنقيب الروسية قد قامت مؤخراً بزيارات لإقليم لوغار لأخذ عينات من الصخور.

موقف الولايات المتحدة

دفع تعطش الصين الى خزين المعادن الجوفية ذات القيمة المرتفعة ببعض القادة في الولايات المتحدة الى الدعوة لاتخاذ التعدين سبيلاً لإعادة التعامل مع افغانستان وحكومة طالبان من أجل تحقيق الفائدة المزدوجة المتمثلة بمساعدة الأفغان على بناء اقتصادهم وفي الوقت نفسه تزويد شركات الطاقة النظيفة في اميركا بالمواد الخام تشتد الحاجة إليها.

في شهر آب الماضي كتب النائب الديمقراطي "جيك اوشنيكلوس" مقالة رأي الى موقع "فوكس نيوز" قال فيها: "اعظم هدية نقدمها إليهم لن تكون مجرد مساعدتهم، بل تمكينهم اقتصادياً". مضيفاً أنَّ وزير المعادن في طالبان قد عقد لقاءً افتراضياً عبر الانترنيت مع عددٍ من الشركات الأميركية هذا العام، والتعدين سيكون الخطوة الأولى، كما يقول اوشنيكلوس.

هذه ليست المرة الأولى التي تحاول فيها جهات خارجية ذات اهتمام، بما في ذلك الولايات المتحدة، ان تطور افغانستان لجعلها "كلوندايك" آسيا الوسطى، حيث أشارت أعمال مسح مبكرة أجراها السوفييت في سبعينيات القرن الماضي الى المخزونات المعدنية الضخمة في جوف الأرض إلا أنَّ ذلك كله طواه النسيان تقريباً في خضم الفوضى التي أعقبت انسحابهم من أفغانستان ما بين عامي 1988 و1989.

بعد ثلاث سنوات من الغزو الأميركي لأفغانستان في 2001 أجرت هيئة المسح الجيولوجي الأميركية أعمالها الاستكشافية الخاصة مستعينة بالخرائط الروسية التي احتفظ بها الجيولوجيون الأفغان وخلصت الى النتيجة نفسها. وفي العام 2009 قامت فرقة خاصة مكلفة بتطوير فرص العمل في أفغانستان بمتابعة البيانات وقررت أنْ تتولى تطوير قطاع الصناعات الاستخراجية مستندة الى الرأي بأن حركة التمرد المعادية يمكن إضعافها من خلال توفير فرص العمل وثني الناس عن الانضمام الى المتشددين.

أنفقت الولايات المتحدة نصف مليار دولار في محاولة تطوير قطاعات النفط والغاز والصناعات المعدنية في أفغانستان، ولكن الافتقار الى البنى التحتية واستمرار القتال قوضا أية فرصة للتقدم. جميع المشاريع التي كانت تتابعها قوة العمل لم تكتمل وفقاً للتقرير الذي أصدره المفتش الخاص الأميركي لأفغانستان.

الفرصة سانحة الآن لتطوير التعدين

لأسبابٍ شتى لم يكن الوقت يوماً أكثر مواتاة لتطوير هذا القطاع منه الآن. فمن الأمور التي تحسنت بشكلٍ واضح تحت حكم طالبان هو الأمن، إذ إنَّ معظم العمليات القتالية قد خفت حدتها فسمح هذا للشاحنات بأنْ تنشط في نقل الحمولات ليلاً ونهاراً طيلة أيام الأسبوع من دون توقف وبلا خشية من اندلاع اشتباك هنا وآخر هناك أو من الطرقات المبذورة بالمتفجرات، ذلك الخطر الذي كان ماثلاً على الدوام في أيام الجمهورية. جميع مواقع التعدين اليوم، حتى النائية منها، باتت تنعم بسلام نسبي.

يقول محمد الله عمري، وهو مهندس له من العمر 30 عاماً يعمل في شركة "ستانا بابا للتعدين" التي تدير منجم "موغولخيل": "في الماضي كنا نتلقى مكالمات من مجهولين تتوعدنا بالويل إنْ لم نترك العمل". ذلك أنَّ المنجم المذكور يقع غير بعيدٍ عن عددٍ من المعاقل المعروفة لجهات موالية لطالبان في أيام الحرب، الأمر الذي كان يجعل رحلة الأميال السبعة بين موقع العمل والدائرة الرئيسية محفوفة بالمخاطر. كذلك ارغمت الشركة على عقد اتفاقٍ مع المتشددين المسلحين.

يقول عمري: "في السابق كنا نتعامل مع حكومتين، حكومة الجمهورية وحكومة الإمارة، وهذا يعني عقدين. أما الآن فهناك حكومة واحدة لا غير".

الإجراءات البيروقراطية هي الأخرى أصبحت أسرع، كما يقول، فالمعاملات التي كانت تستغرق ثلاثة أشهر صارت تنجز في أقل من أسبوعين.

كذلك ركزت طالبان على تسهيل حركة النقل، كما يقول "ديفد مانسفيلد" الخبير في الاقتصاد الأفغاني، حيث حولت اتجاه الحركة التجارية صوب المعابر الحدودية النظاميَّة وشددت الإجراءات الأمنيَّة على امتداد الحدود للتضييق على عمليات التهريب وتقليل عدد نقاط السيطرة.

الأمر الحاسم كان قيام الجماعة بحصر مركزية الواردات المتأتية من الضرائب وبذلك استبعدت امراء الحرب الفاسدين والفصائل الاخرى، كما اعادت تقييم العقود المبرمة سابقاً ورفعت قيمة رسوم التعدين كما ضغطت على بعض الشركات لجعلها تدفع مقدما.

هذه الستراتيجية اصابت شيئاً من النجاح، كما يقول الخبراء وجماعات الرقابة المالية، ويقدر خبير التعدين الافغاني جاويد نوراني ان طالبان كانت تجني اكثر من مليار دولار سنوياً بصيغة ضرائب على التعدين. ويقول مانسفيلد ان الحكومة قد رفعت صادراتها من الفحم الى باكستان بمقدار الضعفين خلال هذه السنة مقارنة بالسنة السابقة منتهزة فرصة ارتفاع الاسعار بسبب الحرب في اوكرانيا.

كومة من خام الكروم في منجم موغلخيل بمحافظة لوغار-

أكثر المتوددين الى أفغانستان حماساً هي الصين. فأكثر من نصف السيارات الكهربائية في العالم يباع في الصين وهذا يجعل شهية هذه الدولة لليثيوم والكوبالت تنطلق الى عنان السماء. كذلك تبقى الصين زبوناً نهماً للحديد والفحم وسلع أخرى غيرهما

حركة طالبان وملاحقة الفساد والاحتيال

يقول مانسفيلد: "كل ما سبق يوضح ان طالبان قد امسكت بزمام صناعة التعدين وانها أخذت تسلط اهتمامها بشدة على كسب الاموال عاجلاً وبلا توانٍ".

يشمل الأمر اجتثاث الفساد المتغلغل الذي كان ينخر هذه الصناعة، بما في ذلك المسؤولون ومقربوهم وأمراء الحرب والمقاولون الذين يعملون تحت أسماء وعناوين لا تلبث ان تتبخر ما بين ليلة وضحاها وحتى عملاء تابعون للقوات الخاصة الأميركية ومقاتلو طالبان نفسها.

كانت الشركات تستخرج كميات أعلى بكثير مما تسمح به التراخيص الممنوحة لها، او تورد في تقاريرها بانتظام أرقاماً أوطأ لما تصدره في عملية يمكن وصفها بأنها غسيل للمعادن. على سبيل المثال كان كرومايت مناجم لوغار، المعروف بنقائه العالي، ينقل الى محافظة خوست الشرقية وهناك يؤشر بأنه خام واطئ الدرجة لكي تفرض عليه ضرائب مخفضة، ومن بعد ذلك يرسل عبر الحدود الى باكستان حيث يجري خلطه ثم يؤشر بأنه خام باكستاني ويشحن الى الصين، كما يقول مانسفيلد.

يمنع القانون الأفغاني المسؤولين رفيعي المستوى وأعضاء المجلس التشريعي وعناصر الأجهزة الأمنية من استصدار حقوق التعدين، بيد أنَّ هذا لم يمنع السياسيين من المحاولة. فشركة "ستانا بابا للتعدين" مثلاً كان مؤسسها عضو برلمان عاملاً في المجلس.

يقول نوراني: "في النظام السابق كان الجميع يخرجون بالفوائد، بدءاً من رئيس الجمهورية نزولاً الى معظم صغار موظفي الكمارك المرابطين على الحدود، فكانت لكل من هؤلاء حصته".

مشكلات بسبب أزمة العقوبات

يضيف مسعود، مدير موقع منجم "موغولخيل" والمحلل السابق في الحكومة الذي فقد منصبه بسقوط نظام الجمهورية الأفغانية في آب 2021، أنَّ المشكلة التي يواجهها قطاع التعدين حالياً هي ذاتها التي يعاني منها الاقتصاد الأفغاني برمته، وهي حالة العزل المفروضة على طالبان كنظامٍ منبوذٍ عالمياً. فالعقوبات المفروضة على الجماعة قد حالت بين هذا البلد والنظام المصرفي العالمي وبذلك تحولت أبسط عمليات الدفع الى معضلات لوجستية. فالأموال تمر عبر ألمانيا ودبي وباكستان قبل أنْ تعبر الحدود أخيراً "في أكياس متخمة بالنقد".

يمضي مسعود فيقول إنَّ الحصول على المتفجرات لأغراض التعدين هو الآخر يمثل مشكلة لأنَّ طالبان ليست معترفاً بها كحكومة شرعية. كذلك تبقى البنى التحتية المتردية، سواء كانت الكهرباء او الطرقات، عقبة في وجه تحويل التعدين على نطاق واسع الى عمل تجاري مربح.

يقول "شو يونغبياو" مدير مركز ابحاث افغانستان بجامعة لانشو في الصين: "بموضوعية، أقول إنَّ أياً من المعادن الموجودة في أفغانستان لا يمكن عده صعب التعويض أو حتى اقتصادياً نسبياً او منخفض الكلفة".

كل هذا لم يحد من اهتمام الشركات الصينية بالليثيوم الأفغاني، حيث أفادت وسائل الاعلام الرسمية الصينية في شهر نيسان بأنَّ أكثر من 20 شركة مملوكة للدولة أو للقطاع الخاص قد تحركت لجمع المعلومات عن إمكانيات الاستخراج، لكن معظمها انسحب كما يقول "شو" بعد القيام برحلات ميدانية اطلعوا من خلالها على التحديات بشكل مباشر، وقد سبب ذلك تأزماً بينهم وبين مضيفيهم حكومة طالبان.

الليثيوم الآن خارج متناول اليد كما يقول المتحدث باسم وزارة المعادن الافغانية عصمت الله برهان مستشهداً بالتعقيدات المرافقة لعملية الاستخراج. ثم يمضي مستطرداً: "لدينا معادن أخرى يمكننا التحدث عنها أولاً، كالفحم والكرومايت والنفرايت والاحجار الكريمة والرخام. وطالما أنَّ الليثيوم مادة تحتاج إليها جميع الدول في العالم فبوسعنا تركها حالياً حتى تنفد تلك أولاً على المدى البعيد". مضيفاً أنه لا يتوقع ان يبدأ منح امتيازات الليثيوم قبل العام 2032.

رغم هذا الأمر القضائي يقول المراقبون إنَّ كميات صغيرة من الليثيوم لا تزال تخرج للتصدير، الى جانب زيادة ملحوظة في كميات الحديد والفحم.

يقول نوراني: "يحتل التعدين مدى واسعاً من اهتمام طالبان، وهو المصدر الوحيد لديهم للحصول على الموارد في هذه المرحلة لذا تراهم يصدرون المزيد دون أنْ يكونوا على علمٍ دقيقٍ بما يبيعون".

عن صحيفة "لوس أنجلس تايمز"

ترغب الأمم المتحدة في إجراء تعقب مستمر وفي كل مكان لغازات الدفيئة المسؤولة عن الاختلالات المناخية، وقد اجتمع لهذه الغاية عشرات الخبراء في جنيف لإيجاد السبيل الأفضل لبلوغ هذا الهدف.

وتسعى المنظمة العالمية للأرصاد الجوية إلى تطبيع طريقة إنتاج المعلومات، وسد الثغرات في المعارف بشأن وجهة انبعاثات غازات الدفيئة وإنتاج بيانات بسرعة ودقة أكبر بكثير بشأن تطور الغلاف الجوي للكوكب.

ويقوم الهدف النهائي من هذا المسار على تحسين المعلومات بشأن الاستراتيجيات الرامية إلى مكافحة الاحترار.

الأمم المتحدة تريد مراقبة غازات الدفيئة في كل مكان وطوال الوقت

جنيف: أ ف ب

وأنهت المنظمة العالمية للأرصاد الجوية اجتماعاً استمر ثلاثة أيام في مقرها في جنيف ضم أكثر من 250 أخصائياً في شؤون المحيطات والفضاء والمناخ والطقس.

وقال هوغو زونكر من برنامج «كوبرنيكوس» الأوروبي لمراقبة الأرض إن «التغير المناخي هو أكثر التحديات إثارة للقلق والأكثر استدامة في عصرنا».

وأضاف «إذا لم نفهم كيف يتغير المناخ وأي مخاطر تؤدي لها هذه التغيرات، لا يمكننا التخطيط لمستقبل مستدام وقادر على الصمود». وذكّرت المنظمة العالمية للأرصاد الجوية بأنه «في الوقت الحالي، لا يوجد على المستوى الدولي تبادل شامل وسريع للبيانات المأخوذة من عمليات مراقبة غازات الدفيئة على السطح وفي الفضاء».

وغازات الدفيئة الثلاثة الرئيسية هي ثاني أكسيد الكربون والميثان وأول أكسيد النيتروجين. ويتحمل ثاني أكسيد الكربون لوحده المسؤولية عن حوالى 66 % من احترار المناخ.

كذلك ثمة ثغرات في المعارف المتعلقة بدور آليات امتصاص ثاني أكسيد الكربون (ما يُعرف بمصرف الكربون أو بالوعة ثاني أكسيد الكربون)، من بينها غابة الأمازون والمحيطات ومناطق التربة الصقيعية.

وقال رئيس المنظمة العالمية للارصاد الجوية بيتيري تالاس «ثمة غموض كبيرة بشأن المكون الأرضي لثاني أكسيد الكربون، وهي مصدر للكربون ومصرف له في آن معاً، والعامل المجهول الثاني هو الميثان».

وأشار تالاس إلى أن حصيلة 2021 للمنظمة بشأن غازات الدفيئة، والتي نُشرت خلال قمة الأمم المتحدة المناخية (كوب27) في مصر في تشرين الثاني/نوفمبر الفائت، أظهرت الازدياد السنوي الأكبر لتركيز الميثان منذ 1980، و»لا نفهم بالكامل السبب الكامن وراء ذلك».

وتطور المنظمة العالمية للأرصاد الجوية مفهوماً مرتبطاً بالبنية التحتية المنسقة لمراقبة غازات الدفيئة على المستوى الدولي.

ومن شأن الإطار الجديد أن يسهل أنظمة مراقبة غازات الدفيئة على سطح الأرض وفي الفضاء، مع معايير مشتركة ونفاذ أسرع إلى البيانات.

وتأمل المنظمة العالمية للأرصاد الجوية في أن «تدعم البيانات المتأتية من نظام كهذا الوصول إلى معلومات كمّية صلبة».

وفي إطار اتفاق باريس سنة 2015 بشأن التغير المناخي، وافقت البلدان على تحديد سقف للاحترار المناخي ليكون «أدنى بكثير» من درجتين مئويتين إضافيتين مقارنة مع المستويات المسجلة بين 1850 و1900، ودرجة مئوية ونصف الدرجة إذا أمكن.

وسيوفر نظام المراقبة أيضاً فهماً أفضل لدورة الكربون الكاملة.

وأوضح المسؤول عن هذه المسائل في المنظمة لارس بيتر ريشوغارد أن ثمة معرفة جيدة حالياً بكمية ثاني أكسيد الكربون المنبعثة. وقال «نعرف بشكل عام كمية النفط والغاز التي نستخرجها. يمكننا أن نفترض أنها تحترق كلها».

وشدد على أن «بعضها يدخل سطح الأرض والبعض الآخر يدخل المحيط. نفهم مجموع هذين العنصرين، لكن ليس المكونات الفردية».

ولفت ريشوغارد إلى أنه من الضروري فهم النظام ككل إذا أردنا أن نكون قادرين على التخفيف بشكل فعال من آثاره الضارة.

أفيال ضخمة على موائد إنسان نياندرتال

واشنطن: أ ف ب

أظهرت دراسة نُشرت الأسبوع الفائت أن إنسان نياندرتال كان قبل 125 ألف سنة يصطاد الأفيال المستقيمة الأنياب التي انقرضت، مع أن حجمها كان ضخماً ويبلغ ضعف حجم الأفيال الإفريقية الحالية، إذ كان وزنها يصل إلى 13 طناً، في حين كان ارتفاع كتفيها أربعة أمتار.

ومن خلال هذه الخلاصة غير المسبوقة، تُوفّر الدراسة المنشورة في مجلة «ساينس أدفانسز» معطيات جديدة تتيح فهماً أكبر لإنسان نياندرتال الذي عاش في عصور ما قبل التاريخ.

وقال المُعدّ المشارك للدراسة ويل روبروكس إن «إنسان نياندرتال كان يُحسن التصرف بكميات هائلة من الطعام»، غير متأتية فقط من صيد الخيول أو الأبقار أو الغزلان.

وأوضح أن هذه الكميات كانت «تُحفَظ لفترات طويلة، وهو ما لم نكن معروفاً من قبل»، أو كانت تُستهلَك نظراً إلى أن الإنسان كان يعيش في «مجموعات بشرية أكبر بكثير مما كان يعتقد سابقاً».

وكان تقطيع فريسة يبلغ متوسط وزنها عشرة أطنان قبل تعفن اللحم يستغرق العمل أياماً عدة بمشاركة نحو 20 رجلاً، بحسب الباحثين. وكانت توفر ما يكفي من الطعام لمدة ثلاثة أشهر لـ25 شخصاً، أو شهراً واحداً لمئة شخص. أما الطريقة لحفظها فكانت ربما تجفيفها بالنار.

ولكن كيف كان إنسان نياندرتال يفعل لقتل هذه الحيوانات العملاقة؟ لا تتوافر معطيات مؤكدة في هذا الشأن، لكنّ إحدى الفرضيات هي أن الصيادين كانوا يشلّون حركة الأفيال باستدراجها إلى مناطق موحلة تعلق فيها، أو إلى الفخاخ محفورة، ثم كان يُجهزون عليها بالرماح.

تقطيع بأدوات الصوان

وكان الباحثون يتساءلون طويلاً عن سبب وجود عظام فيلة بالقرب من الأدوات الحجرية في الكثير من المواقع الأثرية، فهل كان إنسان نياندرتال قادراً فعلاً على اصطيادها، أم أنه كان يتغذى على الحيوانات النافقة لأسباب طبيعية؟

ولم يُعثر قطّ على آثار ضربات أو رمح عالق في العظم أو سوى ذلك من أدلة قاطعة على أن الإنسان كان يصطاد هذه الحيوانات المعروفة علمياً باسم Palaeoloxodon antiquus، وهذا ليس مفاجئاً نظراً إلى حجمها. وقد اعتبر علماء الوراثة أنها ثمة صلة بينها وبين الفيلة الإفريقية الحالية. ولكن في الموقع المعروف باسم نويمارك-نورد 1، بالقرب من مدينة هاله الحالية في ألمانيا، عُثر على مؤشر شكّل تنبيهاً للعلماء، هو عبارة عن بقايا نحو 70 فيلاً، وهي أكبر تجمّع معروفة، وهي في غالبيتها العظمى ذكوراً بالغة. ورأت الدراسة أن عدم التنوع هذا ناتج عن اختيار الصيادين. ويُرجّح أن اصطياد الذكور من الفيلة كان أسهل إذ هي تتنقل منفردة، في حين أن الإناث كانت تعيش ضمن قطعان. كذلك كانت ذكور الفيلة توفّر طعاماً أكثر نظراً إلى أن حجمها أكبر من الإناث.

ثم بادر الباحثون إلى تحليل مجهري للعظام المحفوظة بشكل جيد جداً لنحو 60 من هذه الأفيال، وتبيّن أنها تحمل بوضوح آثار أدوات الصوان التي كان إنسان نياندرتال يستخدمها لتقطيعها، وهي شقوق لا تزيد عن بضعة سنتيمترات.

وأوضح أستاذ علم الآثار في جامعة ليدن في هولندا ويل روبروكس أنها "علامات تقطيع مألوفة ناتجة عن تقطيع اللحم وكشطه عن العظام".

وشرح الباحث أن المنطقة التي كان يعيش فيها هؤلاء البشر البدائيون والتي عُثر فيها على الأفيال بالقرب من إحدى البحيرات، كان تساعد على الإيقاع بها إذ إنّ التربة فيها رخوة. وكان البشر يسارعون إلى سلخ هذه الحيوانات في موقع نفوقها وفور حصوله.

وتعود نحو 40 من هذه العينات إلى حقبة امتدت 300 عام فقط، مما دفع الباحثين إلى الاستنتاج أن حيواناً واحداً كان يُقتل كل خمس إلى ست سنوات تقريباً.

أجيال

وأظهرت الدراسة أن البشر البدائيين درجوا على اصطياد الأفيال في هذه المنطقة طوال ألفَي عام على الأقل، أي على امتداد عشرات الأجيال.

لكنَّ إنسان نياندرتال عاش لفترة طويلة جداً (ما بين 400 ألف عام و40 ألفاً)، بحسب ويل روبروكس الذي أوضح أن «الطقس في أوروبا كان في معظم الأحيان أكثر برودة بكثير مما هو عليه اليوم»، على عكس الفترة التي تم تحليلها في موقع نويمارك. لكنه أضاف «صورتنا عن إنسان نياندرتال تتجه بشدة إلى الفترات الباردة».

ووفرة الغذاء العائدة المناخ الملائم تبني مكّنت هؤلاء البشر من اعتماد سلوب حياة أكثر استقراراً، في مجموعات أكبر. ولكن لا يزال من الصعب جداً تحديد عددهم بدقة.

على أي حال، أوضحت الدراسة وفقاً لويل روبروكس أن «عالم إنسان نياندرتال كان شديد التنوع». وأن هؤلاء البشر «لم يكونوا مجرد عبيد للطبيعة يعتاشون من الأرض».

وقال الباحث إنهم «كانوا قادرين على التحكم بمحيطهم (...) من خلال تأثيرهم الحقيقي على أكبر الحيوانات في العالم في ذلك الزمن».

استعادت أوكرانيا في الخريف الماضي مساحات واسعة من الارض عبر سلسلة من الهجمات المضادة، وقارعت القوات الروسية بمدفعية وصواريخ أميركية الصنع. وكان توجيه بعض تلك المدفعية بواسطة نظام استهداف محلي الصنع، طورته أوكرانيا في ساحة المعركة.

حوّلت بعض البرامج الرقمية الأوكرانية الصنع أجهزة الكمبيوتر اللوحية والهواتف الذكية المتاحة بسهولة إلى أدوات استهداف متطورة، بات الجيش الأوكراني يستخدمها الآن على نطاق واسع. وكانت النتيجة تطبيق هاتف جوال (mobile app) يُغذي صور الأقمار الصناعية والصور الاستخباراتية الأخرى الى خوارزمية استهداف ضمن الوقت الفعلي، تساعد الوحدات القريبة من الجبهة على توجيه النيران إلى أهداف محددة.

كايتي بو ليلز وأورين ليبرمان
ترجمة: مي اسماعيل

جنود أوكرانيون يطلقون قذيفة من مدفع هاوتزر M777 على خط المواجهة مع هجوم روسي

أوكرانيا ساحة اختبار للابتكارات العسكريَّة الغربيَّة

ولأنه تطبيق رقمي وليس جزءً من الأجهزة الصلبة؛ أصبح من السهل تحديثه وترقيته بسرعة، ومتاحا لمجموعة كبيرة من العسكريين. ويقول المسؤولون الأميركان المُطلعين على التطبيق انه كان ذا فعالية كبيرة بتوجيه نيران المدفعية الأوكرانية الى الأهداف الروسية. تطبيق الاستهداف هذا واحد من بين عشرات الأمثلة على ابتكارات ساحة المعركة التي توصلت إليها أوكرانيا منذ نحو عام من الحرب؛ لتجد غالبا حلولا رخيصة الثمن لمشكلات باهظة التبعات.

حلول مبتكرة ومرتجلة

تحوم طائرات مسيّرة بلاستيكية صغيرة (وهي تئزُ بهدوء فوق الرؤوس) لتلقي بالقنابل اليدوية وغيرها من الذخائر على القوات الروسية. أما الطابعات ثلاثية الأبعاد فباتت تصنع أدوات احتياطية ليتمكن الجنود من إصلاح المعدات الثقيلة في الميدان. حوّر الميكانيكيون شاحنات النقل الاعتيادية لتصير منصات اطلاق صواريخ متنقلة. وتوصل المهندسون الى طرق لتثبيت القذائف الأميركية المتطورة على طائرات مقاتلة سوفيتية قديمة مثل «ميغ 29»؛ مما يساعد على إبقاء القوات الجوية الأوكرانية محلقة بعد أشهر من الحرب. حتى أن أوكرانيا طورت سلاحها الخاص المضاد للسفن، «نبتون»؛ مستندين الى تصاميم لصواريخ سوفيتية يمكنها استهداف الاسطول الروسي من مسافة نحو مئتي ميل (322 كم). أثار هذا النوع من البراعة الأوكرانية اعجاب المسؤولين الأميركان؛ الذين امتدحوا قدرة كييف على .. «ايجاد حلول مرتجلة ومبتكرة؛ بالاستفادة من كل ما هو في متناول اليد» لاحتياجات ساحة المعركة، بحيث تملأ الفجوات التكتيكية الهامة التي لم تُغطها الاسلحة الغربية الأكبر والأكثر تطورا.

في حين أن المسؤولين الأميركيين وغيرهم من المسؤولين الغربيين لا يملكون دائما نظرة نافذة وكاملة حول كيفية عمل الأنظمة المصممة حسب الطلب في أوكرانيا؛ ويعود السبب إلى حد كبير لأنهم ليسوا على الأرض؛ لكن هؤلاء المسؤولين والمحللين المستقلين يقولون إن أوكرانيا أصبحت معمل معارك حقيقياً للحلول الرخيصة ولكن الفعالة. يقول «سيث جونز» مدير برنامج الأمن الدولي بمركز الدراسات الاستراتيجية والدولية: «ان ابتكاراتهم مثيرة للإعجاب بشكل لا يصدق».

«اختبار معركة في العالم الحقيقي»

في الوقت ذاته قدمت الحرب في أوكرانيا أيضا للولايات المتحدة وحلفائها فرصة نادرة لدراسة أداء أنظمة أسلحتهم في ظروف الاستخدام المكثف، وما هي الذخائر التي يستخدمها كلا الجانبين لتحقيق الانتصارات عند القتال الحاد في هذه الحرب الحديثة الضروس. كما يتابع ضباط العمليات الأميركيون ومسؤولون عسكريون آخرون مدى نجاح روسيا في استخدام الطائرات بدون طيار، زهيدة الثمن والقابلة للاستهلاك التي تنفجر عند الارتطام. وهي مقدمة من إيران، لتدمير شبكة الكهرباء الأوكرانية.

قال مصدر مطلع على الاستخبارات الغربية: «اوكرانيا قطعا مختبر أسلحة بكل معنى الكلمة؛ لأنه لم يتم استخدام أي من هذه المعدات فعليا في حرب بين دولتين متقدمتين صناعياً ((مسبقا)). انه اختبار معارك في العالم الحقيقي». بالنسبة للعسكرية الاميركية كانت الحرب في أوكرانيا مصدرا لا يصدق للبيانات حول فائدة أنظمتها الخاصة. تبين ان بعض الأنظمة البارزة الممنوحة للأوكرانيين (مثل طائرات سويتش بليد- Switchblade 300" المسيّرة، وصاروخ مصمم لاستهداف أنظمة رادار العدو) كانت أقل كفاءة في ساحة المعركة مما كان متوقعا؛ وفق أحد ضباط العمليات العسكرية الأمريكية المطلعين على ساحة المعركة، إضافة الى دراسة حديثة لمركز أبحاث بريطاني. لكن قاذفة الصواريخ المتعددة M142 الأميركية خفيفة الوزن (أو HIMARS) كانت بالغة الأهمية لنجاح أوكرانيا؛ حتى عندما تعلم المسؤولون دروسا قيمة حول معدل الإصلاح والصيانة الذي تطلبته تلك الأنظمة في ظل هذا الاستخدام المكثف. أما كيفية استخدام أوكرانيا لإمداداتها المحدودة من صواريخ HIMARS لإحداث الخراب ضد القيادة والسيطرة الروسية؛ إذ ضربت مواقع القيادة والسيطرة ومستودعات الامداد؛ فكانت أمرا لافتا للنظر، حسبما

أجرى الأوكرانيون ايضا ابتكارات تكتيكية أبهرت المسؤولين الغربيين؛ إذ قام قادتهم تكييف عملياتهم لتوظيف فرق صغيرة من المشاة المترجلين أثناء التقدم الروسي على كييف؛ متسلحين بصواريخ «ستينغر- Stinger" و"جافلين-Javelin" التي تُطلَق من على الكتف

جندي أوكراني من لواء المشاة المستقل 58 يصطاد طائرة مسيرة أثناء اختبارها، ليمكن استخدامها لاحقاً

استخدام الأوكرانيين لصواريخ ستينغر الأميركية المحمولة على الكتف، خط المواجهة في باخموت

قال مسؤول دفاعي، مضيفا أن القادة العسكريين سيدرسون هذا الحدث لسنوات. وكان مدفع "هاوتزر M777" جزء مهم آخر من التجربة التي تكشفت؛ فتلك المدفعية القوية كانت جزء حيويا من القوة الاوكرانية في ساحة المعركة. لكن سبطانات مدافع الهاوتزر تفقد استقامتها إذا جرى إطلاق الكثير من القذائف في فترة زمنية قصيرة (كما قال مسؤول عسكري آخر)؛ مما يقلل من دقة تصويب المدفع ومن كفاءته.

أنظمة باتت من الماضي

أجرى الاوكرانيون ايضا ابتكاراتٍ تكتيكية أبهرت المسؤولين الغربيين؛ إذ قام القادة الأوكرانيون بتكييف عملياتهم لتوظيف فرق صغيرة من المشاة المترجلين أثناء التقدم الروسي على كييف. متسلحين بصواريخ «ستينغر- Stinger" و"جافلين-Javelin" التي تُطلَق من على الكتف؛ كان بإمكان القوات الاوكرانية التسلل حتى الدبابات الروسية دون وجود مشاة حول أجنحتهم. درست الولايات المتحدة ايضا وعن كثب الصراع الاوكراني لتخرج بدروس أكبر حول كيفية شن حرب بين دولتين حديثتين في القرن الحادي والعشرين. ويرى مسؤول العمليات العسكرية أن أحد الدروس التي استخلصتها الولايات المتحدة من هذا الصراع أن المدفعية المسحوبة (مثل نظام هاوتزر M777) قد تكون شيئًا من الماضي. فتلك الأنظمة يصعب تنقلها بسرعة حتى تتفادى النيران المعاكسة؛ وفي عالم يعج بالطائرات بدون طيار والمراقبة من الأعلى.. "يصعب اليوم الاختفاء فعليا".. كما يمضي المسؤول قائلا. وعلى حد قول النائب الديمقراطي "جيم هايمز" من ولاية كونيكتيكت، عضو لجنة المخابرات بمجلس النواب. حول الدروس المستخلصة هنا: "يمكن كتابة كتاب حول الموضوع".

نظام (HIMARS) الصاروخي المدفعي عالي الحركة، أثناء التدريبات العسكرية بمطار Spilve في ريغا- لاتفيا

جنود الحرس الوطني الأوكراني ومدفع رشاش مضاد للطائرات محلي الصنع. ميكولايف- أوكرانيا

مُسيّرة انتحارية بعشرة آلاف دولار

سجّل مقاولو الدفاع الأميركيون هذه الفرصة الجديدة لدراسة (وتسويق) أنظمتهم؛ إذ أعلنت شركة «BAE Systems" (= شركة بريطانية متعددة الجنسيات للأسلحة والأمن والطيران، ومقرها لندن. المترجمة) بالفعل أن نجاح الروس باستخدام طائراتهم المسيرة ذات الطلعة الواحدة (الانتحارية- kamikaze) كان له تأثير على تصميم الشركة لمركبة قتال مصفحة جديدة للجيش، مع إضافة المزيد من الدروع لحماية الجنود ضد الهجمات من الأعلى. كما سعت مفاصل مختلفة من الحكومة والصناعة الأميركية إلى اختبار أنظمة وحلول جديدة، أثناء معركة كانت أوكرانيا بحاجة فيها لكل المساعدة التي يمكن أن تحصل عليها.

خلال الايام الاولى من النزاع؛ ارسلت "الوكالة الوطنية للاستخبارات الجغرافية- المكانية الوطنية" (the National Geospatial-Intelligence Agency) (= وكالة دعم قتالية تابعة لوزارة الدفاع بالولايات المتحدة، وعضو مجتمع الاستخبارات بالولايات المتحدة. المترجمة) خمس طائرات استطلاع بدون طيار خفيفة الوزن وعالية الدقة، الى قيادة العمليات الأميركية الخاصة في أوروبا؛ تحسبا لإمكانية الاستعانة بها في أوكرانيا. تلك المسيّرات (التي صنعتها شركة تُدعى "Hexagon") لم تكن جزءًا مما يسمى ببرنامج التسجيل في وزارة الدفاع؛ مما يشير إلى الطبيعة التجريبية للصراع. وتفاخر نائب الأميرال البحري "روبرت شارب" (رئيس وكالة الاستخبارات الجغرافية - المكانية الوطنية في ذلك الوقت) علنا أن الولايات المتحدة دربت "شريكا عسكريا" لها في أوروبا لاستخدام ذلك النظام؛ قائلا: "ما يتيح لك ذلك القيام به هو الخروج تحت غطاء السحاب وجمع البيانات "الاستخباراتية- الجغرافية" (geointelligence) الخاصة بك". ورغم الجهود المكثفة التي بذلتها مجموعة صغيرة من المسؤولين الأميركيين وافراد الصناعات الخارجية؛ لا يزال من غير الواضح ما إذا كانت هذه الطائرات المسيرة قد دخلت المعركة اطلاقا. وفي هذه الاثناء قال مسؤولون مختلفون من العسكرية والاستخبارات الاميركية انهم يأملون ان يكون انتاجهم ما تصفه لغة الجيش الأميركي بأنها طائرات مسيرة "قابلة للاستنزاف".. بمعنى: أسلحة رخيصة تستخدم لمرة واحدة؛ أولوية قصوى لمقاولي الدفاع. وهو ما عبر عنه أحدهم بأمل قائلا: "أتمنى أن نتمكن من تصنيع طائرة هجوم مسيرة ذات استخدام واحد بعشرة آلاف دولار".

سي أن أن الاميركية

حوّر الميكانيكيون الأوكرانيون شاحنات النقل الاعتيادية لتصير منصات اطلاق صواريخ متنقلة. وتوصل المهندسون إلى طرق لتثبيت القذائف الأميركية المتطورة على طائرات مقاتلة سوفيتية قديمة مثل «ميغ 29»؛ مما يساعد على إبقاء القوات الجوية الأوكرانيَّة محلقة بعد أشهر من الحرب

بصمات ايدي رجال ونساء العصر الحجري على جدار الكهف

لأجل الوصول الى المكان الوحيد في العالم الذي عثر فيه على رسومات عن الحياة البحرية في عصور ما قبل التاريخ، كان المطلوب من علماء الآثار الغوص من جنوب فرنسا الى قاع البحر الأبيض المتوسط. ومن ثم عليهم عبور نفق طبيعي لمسافة 137 متراً وصولاً الى ممرٍ صخري عبر مدخل الكهف، ثم الى كهفٍ واسعٍ، مغمورٍ معظمه اليوم بالمياه.

ترجمة: شيماء ميران

كانت مأهولة قبل 18 ألف سنة

التسابق لإنقاذ روائع فن الكهوف في العصر الحجري

وقد لقي ثلاثة أشخاص حتفهم أثناء محاولتهم العثور على كهف "لاسكو" المغمور تحت الماء، حيث ازدادت الشائعات حول الكهف الواقع جنوب فرنسا، والذي غيّر تماماً الطريقة التي كان يبدو بها أسلافنا في العصر الحجري.

أثبت كهف "لاسكو"، الذي شاهده الرسام بيكاسو عام 1940، أنَّ صناعة الفن ضرورة قديمة بقدم البشرية ذاتها.

سطعت حياة عالم الآثار "لوك فانريل" في كهف كوسكار للمرة الثانية، إذ رآى صورة المذهلة. حتى انه اليوم، وبعد مرور ثلاثين عاما، يتذكر "نفحة جمال" الكهف.

لكنَّ الكهف وكنوزه، التي يعود بعضها الى ما قبل أكثر من ثلاثين ألف سنة، مهددٌ بخطرٍ جسيم، إذ إنَّ تغيرات المناخ وتلوث المياه والبلاستيك تهدد بمحو منجزات الرجال والنساء من اللوحات الفنية في عصر ما قبل التاريخ على مدى 15 ألف سنة.

فمنذ الارتفاع المفاجئ لمستوى مياه البحر الى 12 سنتيمتراً عام 2011، دخل "فانريل" وزملاؤه في سباقٍ مع الزمن، لمعرفة ما يمكنهم فعله، لأنَّ ارتفاع مستوى المياه لبضع مليمترات سنوياً، يمكن أنْ يؤدي الى تزايد تآكل الرسومات والمنحوتات القديمة.

عجائب ما قبل التاريخ

يعمل «فارنيل» مع علماء الآثار الغواصين بوتيرة متسارعة لتحديد موقع الزوايا الأخيرة للكهف الذي تبلغ مساحته 2500 متر مربع، ولتحديد موقع عجائب العصر الحجري الحديث فيه قبل فقدانها. وسيتم افتتاح موقعٍ ترفيهي بحجم كهف «كوسكار» الطبيعي، يبعد عن مارسيليا بضعة كيلومترات قليلة.

في مطلع العام الحالي، انضمت وكالة فرانس برس لفريق الغوص، بغية التسابق لإكمال رسم الخرائط الرقمية، ولإعادة بناء كهف ثلاثي الأبعاد.

يوجد على جدار كهف (كالانك) الواسع، الذي يبلغ طوله 37 متراً والمغمور تحت المياه الزرقاء في مداخل الخلجان الخلابة شرق مرسيليا، 600 رمز ورسم تقريباً منقوشة على الجدار، إضافة الى بعض اللوحات عن الحياة المائية التي لم يسبق رؤيتها.

يقول "برتراند جايسلي"، الغواص المسؤول عن عملية رقمنة الكهف: "لقد تصورنا نقل الكهف الى السطح. وعند إتمام العمل، سيكون كهف "كوسكار" الافتراضي، الذي ستبلغ دقته بحدود المليمترات، مهماً جداً بالنسبة للباحثين وعلماء الآثار الذين لا يمكنهم الدخول إليه في الحقيقة.

أيادي الأطفال

بيّن عالم الآثار (ميشيل أوليف) أنَّ «الكهف، كان يبعد عشرة كيلومترات عن الشاطئ حينما كان مستخدماً. إذ كان مستوى المياه في البحر منتصف العصر الجليدي أقل من 135 متراً عن ما هو عليه اليوم».

قام (اوليف)، المسؤول عن دراسة الكهف، وهو على متن زورق الغوص برسم سهلٍ شاسعٍ بيديه حيث يوجد البحر المتوسط اليوم، موضحاً أنَّه «كان مدخل الكهف عبارة عن تلٍ صغيرٍ جنوباً فوق مرجٍ أخضر تحميه الصخور. وكان مناسباً جداً للناس في عصور ما قبل التاريخ».

تكشف جدران الكهف أنَّ السهل الساحلي لم يكن مليئاً بالخيول البرية والغزلان والثيران والوعل والأبقار البرية في عصور ما قبل التاريخ وظباء السيفا فقط، بل كان يضم عجول البحر والبطاريق والأسماك والقط والدب. إذ شملت الرموز المصورة على الجدران والبالغ عددها مئتين وتسعة وعشرين أكثر من ثلاثة عشر نوعاً مختلفاً من الأحياء.

وترك نساء ورجال العصر الحجري الحديث عن طريق الخطأ، أكثر من 69 أثراً لكفوفهم على الجدران بلونين الأحمر والاسود، ومنها أثر كفوفٍ لثلاثة أطفال.

لكنَّ ذلك لا يمثل مئات الرموز الهندسية وثمانية رسومات لأجزاء جسم للذكر والأنثى.

وبحسب (وارنيل) فإنَّ ما يبدو من الكهف أنَّه كان مأهولاً: "قبل (33 ألفاً الى 18 ألف سنة) قبل الميلاد، إذ إنَّ حدّة رسوماته تضع (كاسكار) بين أكبر أربعة مواقع كهوفٍ فنيَّة في العالم، الى جانب كهفي التاميرا وشوفيه في لاسكو، اسبانيا، وايضاً جنوب فرنسا". مضيفاً أنَّه "نظراً لأنَّ جدران الكهف المغمورة تحت الماء اليوم ربما كانت مزينة ذات يوم، ولا يضاهي حجمها أي شيء في أوروبا".

كما يؤكد مبتسماً أنَّ اكتشاف كوسكار يثير حالة الإدمان على زيارته، فبعض العاملين في الموقع يصيبهم الحزن إنْ لم يتمكنوا من النزول إليه لبعض الوقت.

يرى "وارنيل" أنَّ الغوص يعدُّ بمثابة "رحلة بحد ذاتها". ويبدو أنَّ الشعور بالمكان "يتسلل إليك".

بيّن عالم الآثار (ميشيل أوليف) أنَّ «الكهف، كان يبعد عشرة كيلومترات عن الشاطئ حين كان مستخدما. إذ كان مستوى المياه في البحر منتصف العصر الجليدي أقل من مئة وخمسة وثلاثين متراً عما هو عليه اليوم»

البحث والموت

يشير هنري كوسكير، محترف غوص في البحار ومدير إحدى مدارسها، الى أنَّه عثر على الكهف عن طريق الصدفة عام 1985، على بعد 15 متراً من منحدرات الحجر الجيري الجرداء.

تجرأ هنري على الدخول ببطء في صدع طوله 137 متراً في الصخر، حتى خرج ذات يوم من تجويف حفرتهُ مياه البحر.

ويوضح في حديثه لوكالة فرانس برس: "دخلت الى كهف مظلم. ستبتل وتخرج من الوحل وتحوم حول نفسك. لقد استغرق الأمر مني عدة جولات لكي أتمكن من التجوال فيه. في بداية الأمر، لم أتمكن من رؤية شيء باستخدام المصباح الخاص بي، حتى عثرت على بصمة يد".

يفرض القانون أنْ يتمَّ الإعلان عن مثل هذه الاكتشافات فوراً لكي تتمَّ حمياتها، لكنَّ كوسكير لم يخبر إلا عدداً قليلاً من أصدقائه المقربين: "إنَّ الكهف ليس ملكاً لأحد، فعلى سبيل المثال، عندما تجد مكاناً جيداً للمشروم، فلا تريد إخبار الجميع عنه، أليس كذلك؟".

لكنَّ انتشار الشائعات عن كهف "لاسكو" المائي جذب غواصين آخرين، ما تسبب بموت ثلاثة منهم في النفق المؤدي إليه. وبقي الكهف الذي تميز بوقوع حوادث مأساويَّة ملكاً لكوسكير حتى اكتشافه في العام 1991. أما اليوم فإنَّ الكهف الذي يحمل اسم مكتشفه مغلقٌ بسياج، ولا يسمح بالدخول إلا للبعثات والفرق العلمية.

رغم إرسال العشرات من البعثات الأثرية البحثية لدراسة الموقع والحفاظ عليه، وجرد الرسوم والمنحوتات الموجودة فيه، لكنَّ استخراجها بدأ حين أكتشف كهف "شوفيه" الذي تم اكتشافه في منطقة اردیش عام 1994، نظراً لسهولة الوصول اليه.

رغم إرسال العشرات من البعثات الأثرية البحثية لدراسة الموقع والحفاظ عليه، وجرد الرسوم والمنحوتات الموجودة فيه، لكن استخراجها بدأ حين أكتشف كهف «شوفيه» الذي تم اكتشافه في منطقة اردیش عام 1994، نظراً لسهولة الوصول إليه

الضرر الناجم عن تغير المناخ

بدأت الأمور تتغير عام 2011، حين حذر اوليف وفانريل من ناقوس الخطر بسبب الارتفاع السريع في مستوى مياه البحر، ما تسبب بإلحاق ضرر لا يمكن إصلاحه لبعض الرسومات.

يستذكر وانريل: "لقد كانت كارثة هزتنا حقاً، وبالأخص الأضرار الجسيمة التي لحقت بصورة الحصان".

تقول "ستيفاني توران"، عالمة الجيولوجيا في مختبر أبحاث الآثار في فرنسا والمختصة بالكهوف المنحوتة التي تعود لعصور ما قبل التاريخ: "لقد أظهرت البيانات جميعها ارتفاع مستويات مياه البحر بنحوٍ متزايد. إذ إنها ترتفع وتهبط داخل الكهف بفعل تغيرات المناخ، ما أدى الى غسل الجدران وإزالة التربة الغنية بالمعلومات". كما أنَّ تلوث المياه باللدائن الدقيقة تسبب بتشوه الرسومات.

ولمواجهة هذا التهديد الحقيقي، أطلقت الحكومة الفرنسية حملة كبيرة لتسجيل كل ما موجود داخل الكهف، وكلفت عالم الآثار "سيريل مونتويا" بمحاولة معرفة مجتمعات ما قبل التاريخ التي استخدمت الكهف.

اللغز الغامض

كان أحد الألغاز التي سيحاول «مونتويا» حلها مع فريقه هي قطعة من القماش على جدار الكهف، والتي ربما تؤكد نظرية مفادها أنَّ الصيادين كانوا يصنعون الملابس عندما كانوا يستخدمون الكهف.

كما تثير صور الخيول ذات الأرجل الطويلة تساؤلاً آخر، ما جعل "وانريل" يعتقد أنَّها ربما تكون قد تم تدجينها بالفعل، على الأقل كون الخيول البرية التي تملك ما يعرف بالعرف القصير كانت تهرول عبر الأدغال والنباتات. والرسم التخطيطي للسرج قد يدعم نظريته.

يعتقد مونتويا أنَّ ما تُظهره المكانات المحفوظة تحت طبقة من الكالسيت شبه الشفاف من بقايا الفحم، التي قد تُستخدم في الطلاء أو التدفئة أو الإضاءة، تشير الى أنَّ الفحم كان يُحرق فوق الرواسب الكلسية للكهف، وتحويلها إلى مصابيح للإضاءة.

لكنَّ أوليف أقرَّ أنَّ السؤال الرئيس حول الغاية من استخدام الكهف تبقى غامضة.

بينما يتفق علماء الآثار على أنَّ الكهف لم يكن مأهولاً، لكنَّ أوليف يبين أنَّ البعض يعتقد بأنه كان "ملاذاً، أو مكاناً للاجتماع، أو لصنع الشراب أو تعدين الحجر الجيري، وهي المادة البيضاء الموجودة على جدران الكهف المستخدمة في طلاء المجسم والخلفية، إضافة للرسم والنحت.

نسخة طبق الأصل

طُرحت بعد مدة قصيرة من اكتشاف الكهف فكرة استنساخه، ولم تقرر الحكومة المحلية ذلك حتى عام 2016، بعد أنْ قامت بتجديد مبنى في مرسيليا عند مصب ميناء المدينة القديم بجوار متحف الحضارات الأوروبية والمتوسطية.

يوضح "لوران ديلبوس" رئيس شركة "كليبرت روسيلون" التي نسخت كهف شوفيه عام 2015، أنَّ حجم الكهف المنسوخ باستخدام البيانات ثلاثية الأبعاد التي جمعتها الفرق والبعثات الأثرية، والذي بلغت تكلفته 23 مليون يورو أصغر بقليل من حجم الكهف الأصلي، لكنه سيضم نسخاً من جميع اللوحات وتسعين في المئة من المنحوتات.

وكان النحات والفنان "غيليس توسيلو" أحد الحرفيين الذين قاموا بنسخ اللوحات باستخدام الفحم والأدوات ذاتها المستخدمة في العصر الحجري.

وبينما كان توسيلو جالساً في الاستوديو المظلم الخاص به قال: "لقد ألف فنانو ما قبل التاريخ المجموعة منذ زمن طويل، وأنا اليوم أعزفها"، ثم وجه الإضاءة الى أحد تفاصيل الحصان المرسومة أمامه على جدار الكهف المستنسخ.

يوضح "توسيلو" إعجابه بمدى إتقان وعفوية أسلافه في عصور ما قبل التاريخ، والذين من الواضح أنَّ فرشهم الواثقة جاءت من الحكمة والخبرة العظيمة. وما أدهشني هو حرية الإشارة واليقين التي لم تتوقف.

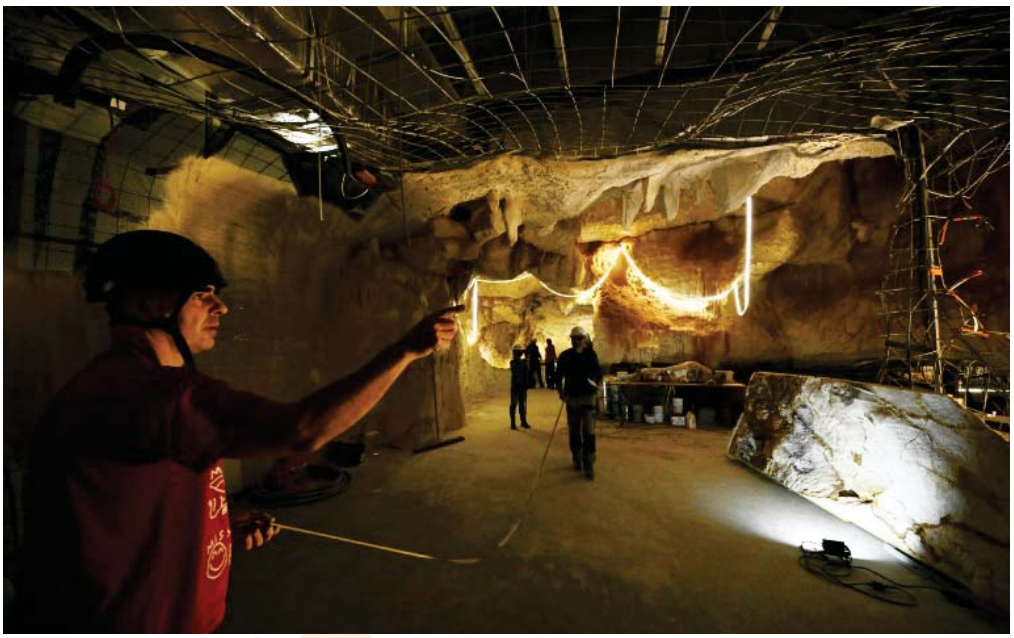

تسجيل رسومات ومنحوتات الكهف

عن نايشن وورلد نيوز

العالمُ يُراقب بلا رد فعل

الصراعُ في الكونغو يسير نحو الأسوأ

سام منديك
ترجمة: بهاء سلمان

الروايات تثير الهلع، من اختطاف وتعذيب واغتصاب، وقتل عشرات المدنيين، بضمنهم النساء والأطفال من قبل أفراد حركة 23 مارس المتمرّدة بمنطقة شرق الكونغو، وفقا لتقرير أصدرته الأمم المتحدة.

علاوة على ذلك، أرغم المتمردون الأطفال على حمل السلاح وتجنيدهم، بحسب التقرير نفسه لهيئة خبراء الأمم المتحدة. ومن المتوقع نشر هذا التقرير خلال الأيام القليلة المقبلة، ويتألف من 21 صفحة، مرتكزا على لقاءات مع أكثر من 230 مصدرا، وزيارات ميدانية إلى مقاطعة روتشورو الواقعة داخل إقليم كيفو شمالي الكونغو، حيث يسيطر أفراد الحركة على المنطقة. ويشتعل الصراع بنار هادئة على مدى عقود شرقي الكونغو، حيثُ تتقاتل أكثر من 120 مجموعة مسلحة في ما بينها على حيازة الأرض ومناجم المعادن النفيسة، بينما تسعى مجاميعُ أخرى لحماية تجمعاتها السكانية.

> *يتّهم المتمردون المدنيين بالتجسس لصالح الجيش الكونغولي، ليتم في الغالب احتجازهم، وتعرّض البعض منهم للضرب حتى الموت*

وتدهور الوضع المتقلّب من الأساس بشكل هائل خلال العام الماضي، حينما ظهر أفراد حركة 23 مارس على السطح مجددا، بعدما اختفوا بشكل كبير لقرابة عقد كامل. وبرزت هذه الحركة قبل عشرة سنوات، عندما سيطر مقاتلوها على غوما، المدينة الأكبر في شرقي الكونغو، والكائنة على الحدود مع رواندا. وتستمد الحركة اسمها من اتفاقية سلام وقعت يوم 23 مارس 2009، والتي دعت المتمردين للانضمام إلى صفوف الجيش الكونغولي. وتتّهم الحركة الحكومة بعدم تفعيل تلك الاتفاقية.

في أواخر سنة 2021، بدأت الحركة المجددة لنشاطها بقتل المدنيين والسيطرة على مساحات كبيرة من الأرض، وارتكب مقاتلوها أعمال اغتصاب ومضايقة للنساء، اللاتي يعملن بزراعة الحقول في المناطق المسيطر عليها من قبل المتمرّدين، وفقا للتقرير. ويتّهم المتمردون المدنيين بالتجسس لصالح الجيش الكونغولي، ليتم في الغالب احتجازهم، وتعرّض البعض منهم للضرب حتى الموت، كما يشير التقرير.

تعامل جائر

الساكنون في مناطق سيطرة حركة 23 مارس ليسوا معرّضين فقط لإساءة التعامل، بل يتم إجبارهم أيضا على دفع الضرائب، ففي منفذ بوناغانا الحدودي مع أوغندا، يجني المسلحون ما متوسطه 27 ألف دولار شهريا من الأموال، التي يدفعها الناس لإدخال وإخراج البضائع من البلاد، بحسب التقرير الأممي. وقال اثنان من الساكنين المحليين داخل نطاق سيطرة الحركة، مع عدم إبداء رغبتهما في الإفصاح عن اسميهما خوفا على سلامتهما: إنهما إرغما على جلب البقوليات إلى المتمردين، ودفع مبلغ خمسة دولارات إن رغبا بالمرور والوصول إلى حقولهما الزراعية، واذا أرادا مغادرة القرية، فعليهما سلوك طرق غير معتادة، خوفا من انتقام المتمردين.

ولم ترد حركة 23 مارس على الأسئلة الخاصة بهذه المزاعم، لكنها اعتبرتها سابقا كنوع من أنواع الدعاية المضادة. وتعدُّ أعمال العنف من قبل المتمرّدين جزءاً من التفاقم الإجمالي للأزمة القائمة في منطقة شرق الكونغو، مع اشتداد القتال بين الفصائل المسلحة واتساع رقعته بإقليمي شمال كيفو وايتوري، بحسب التقرير.

"يستمر الوضع الأمني والإنساني في شمال كيفو وايتوري بالتدهور بشكل كبير، رغم فرض حالة من الحصار المستمر على المنطقة على مدار الـ18 شهرا الماضية، ورغم العمليات العسكرية التي يقوم بها الجيش الكونغولي والجيش الأوغندي وقوات الأمم المتحدة في الكونغو، " كما يقول التقرير.

إضافة لهذا الوضع في شرقي الكونغو، تتصاعد الهجمات التي تشنها القوات الديمقراطية المتحالفة (جماعة متمرّدة تنشط في أوغندا والكونغو الديمقراطية، وتعتبرها الحكومة الأوغندية منظمة إرهابية/ ويكيبيديا — المترجم)، والتي يعتقد بارتباطها بعصابات "داعش" الإرهابية. ويشير التقرير إلى أن عمليات مشتركة بين الجيشين الكونغولي والأوغندي لم تثمر لغاية الآن بالنتائج المتوقعة لدحر القوات الديمقراطية المتحالفة أو إضعافها بشكل كبير، بحسب التقرير. ومنذ شهر نيسان الماضي، قتل مسلحو المنظمة 370 مدنيا وخطفوا عدة مئات آخرين، بضمنهم عددٌ كبيرٌ من الأطفال؛ كما وسعت المنظمة منطقة عملياتها إلى غوما وإقليم ايتوري المجاور.

> *تدهور الوضع المتقلّب من الأساس بشكل هائل خلال العام الماضي، حينما ظهر أفراد حركة 23 مارس على السطح مجددا بعدما اختفوا بشكلٍ كبيرٍ لقرابة عقد كامل*

مجتمع متمزّق

يعمل القتال على تفاقم الأزمة الإنسانية المفجعة شرقي الكونغو، فقد تمَّ تهجير ستة ملايين فرد تقريبا داخل البلاد، مع تهجير أكثر من 450 ألف شخص ضمن إقليم شمال كيفو منذ تزايد المواجهات المسلحة شهر شباط الماضي. ويواجه مئات آلاف الناس خطر انعدام الأمن الغذائي، كما تنتشر الأمراض، وفقا لمنظمات الإغاثة. وترتفع حالات الكوليرا بشدة في منطقة نيراغونغو، التي تحتضن العديد من المهجرين القادمين من شمال كيفو، مع اكتشاف 970 حالة مرضية خلال الأسابيع الماضية، بحسب منظمة "انقذوا الأطفال" البريطانية.

ولم ينتج عن الجهود الرامية لاستئصال العنف إلا الشيء القليل، حيث تواجه قوة إقليمية جديدة تم نشرها في شرق الكونغو حالة صد من الساكنين، الذين يشيرون لعدم رغبتهم بتواجد المزيد من المجاميع المسلحة في المنطقة. كما أن التوترات تتزايد أيضا مع الجارة رواندا، التي تواجه تهمة دعم متمرّدي حركة 23 مارس، وهي نتائج تدعمها الأمم المتحدة.

قبل عدة أيام، أعلنت الحركة أنها تنسحب من كيبومبا، البلدة القريبة من مدينة غوما، حيث سيطرت عليها لعدة أسابيع، كجزء من اتفاقية وقعت شهر تشرين الثاني الماضي خلال قمة عقدت في أنغولا، بحسب ما صرّح به "لورنس كانيوكا"، المتحدث السياسي باسم الحركة. ومع هذا، يقول ساكنو البلدة إن المتمردين لا يزالون حاضرين فيها، ويواصلون الاعتداء على المدنيين. يقول "فاوستن كاميت"، أحد ساكني كيبومبا: "تمَّ جلد جاري لأنه رفض السماح لأفراد الحركة بذبح معزته. هم يكذبون على المجتمع الدولي بنشر خبر انسحابهم".

صحيفة لوس انجليس تايمز الأميركية

مومياء تشابويا في أحد متاحف باريس

الصباح اليوم
رئيس التحرير
أحمد عبد الحسين
www.alsabaah.iq
ملحق اسبوعي 16 صفحة
Sun. 5. Feb. 2023 Issue No. 5607 الأحد 5 شباط 2023 العدد